

سوسيولوجيا أثر أزمة المواطنة في النص المسرحي (مستويات تشكّل الهوية اجتماعياً)

علي عبد الامير عباس

جامعة بابل/ كلية الفنون الجميلة

alialzadee@gmail.com

الملخص

أفرزت الفترة الحديثة بعض النظريات والايديولوجيات المختلفة التي أثرت وقادت في بعض الاحيان المجتمعات ذات البنى التي تتقبل الآراء الوافدة لا بل الايديولوجيات من خلال تسلط الآراء الفكرية والفلسفية لها، على مقدرات ثقافة الشعوب وبما يسمى المذاهب الغربية التي بدأت شيئاً فشيئاً تتغلغل في بنية الجسد العربي لا سيما الجسد العراقي، لكن الإشكالية تقوم على التقبل الكلي للوافد من الغرب دون الرجوع أو التفكير من ان ذلك قد يؤثر في أسلمة الفكر العراقي والمؤسساتي والطابع الفكري للفرد لتبني هذا الفكر الوافد، فأصبح هنالك جدلية بين المواطنة كمفهوم والوقوع في فخ أزمته، نتيجة الافرازات الغربية في الجسد، فإما الرفض والحفاظ على الهوية وإما التقبل والولوج في هوة الأزمة، وهذه الورقة البحثية تخوض غمارها عن هذا الموضوع .

ولأن السلطة هي إمكانية كل فرد، وإمكان فعلي لا يتبلور إلا من خلال طريقة عابرة لاتخاذ القرار الذي يعتمد على الاقتناع لأشراك أفضل الحجج للوصول الى الحس المشترك، وهو الخطاب المشترك والفعل الجماعي الذي يُضفي المعنى الحقيقي للحياة. ومما لا شك فيه أنّ هنالك علاقة تبادل بين أبعاد مفهوم المواطنة وأزمته الراهنة في المجتمع، على أساس مفهوم الكرامة الإنسانية التي تمثلها منظومة الحقوق والقانون والمعرفة والقيم إذ تُعدّ الكرامة مدخلاً لهذه المفردات وهي أساس كل القيم الإنسانية التي تُشكل منظومة الحقوق الفردية والمجتمعية للإنسان .

الكلمات المفتاحية : المواطنة ، علم الاجتماع ، الهوية ، المسرح .

Abstract

Modern period has produced theories and different ideologies that influenced and sometimes led the societies which accept foreign opinions and even ideologies through their intellectual and philosophical dominant on the cultural destinies of people. These so called western doctrines have gradually begun to be dominant in the Arabic structure in general and the Iraqi in specific. The problem is that the acceptance of all foreign western intellect may have effect on the validity of the Arabic intellect, institutional and the intellect of the individual to adopt this foreign intellect. Thus, there is an argument to treat citizenship as a concept and falls into its trap because of this foreign intellect. The argument is that either to refuse and keep the Arabic intellect or accept and get involved in the gab of the crisis and this paper has been devoted to tackle this topic.

The power is represented by the potential of each individual. This effective potential can be only applied through transient way to take decisions which depend on persuasion though the best arguments to reach mutual sense that is the mutual speech and group action which give life its real sense. There is no doubt that there is reciprocal relationship between the dimensions of citizenship concept and its current crisis in the society. This relationship is built on the basis of human dignity concept which is represented by a system of rights, law, knowledge and values and dignity is

regarded as an entrance to all these above terms as well as the basis of all human values and this constitutes the individual and society rights system for human being.

keywords: Citizenship words, sociology, identity, theater.

الفصل الأول/ الإطار المنهجي للبحث

مشكلة البحث

لعل طبع الإنسان هو مقت العزلة، كون المخلوق البشري لن يستطيع أن يعيش بمفرده، فكان بحاجة إلى الآخر، ليعينه على تحقيق أغراضه، ولعل والوسيلة التي مكّنته من تحقيق التواصل بين أبناء جنسه هي اللغة فيها تحيا الشعوب وتنعم الحضارات بالكثير من لحظات الولوج اليها للتعرف على مكوناتها الابداعية وقيم التواصل الاجتماعي فيما بين شعوبها التي غالبا ما كانت تتجمع عند عتباتها أحرف الحرية وألوان الطيف الجميل من كافة أفرادها، ففي القدم من سالف العصر والزمان اختلطت أوراق الحريات مصطدمة بما يعرف بـ(الطوطم) وذابت فيما بين ذلك كافة أنواع الحريات.

وللأفراد ميل بأي شكل من الأشكال لتنظيم التلقائية في تكوين الوعي والمواقف والعادات ولديهم الرغبة في تطوير التواصل في وجهات النظر، أما اليوم وبعد هذا التطور الهائل فتعدُّ أسس المواطنة من المسائل المهمة في أي مجتمع من البلدان، وتبدو هذه الأهمية لنا من خلال البحث الموسوم سوأءا بالنسبة للفرد أو بالنسبة للدولة من خلال النص المسرحي الذي يولي بالقصد المتلقي اهتماماً بيئياً أو مُضمرأً، لذا عدُّ تواصلأً ينقل فكر مؤلفه ورؤاه وانفعالاته للمتلقي، وما هو إلا خطاب يتشكّل في قلم مُبدعه ولأن النص بحاجة إلى تحقيق غرض التواصل مع العالم بتأويل النص مباشرة، ولكون المسرح أب الفنون، فهو مخول بالتنوع والتعبئة بفضل مزاياه المرتبطة بالعمل الجماعي التي يحظى بها موضوع المسرح والمواطنة فالمسرح يبقى أحد الوسائل الأكثر فعالية وملاءمة لاحتواء الممارسات ولتجاوز التدايعيات في أزمة المواطنة لدى المجتمعات.

وبناءً على ما تقدّم، فإن مشكلة البحث الحالي تتمحور بالاستفهام الآتي:

هل أن الامتداد المجتمعي لمفهوم المواطنة وأسس تشكّل هوية الفرد مجتمعيأً في نص مسرحية (سفارات) يعيش الأزمة أم لا وماهية آثارها؟

أهمية البحث والحاجة إليه:

يكشف البحث الحالي المعاني، وهي الأغراض المقصودة والمنشودة للأزمة في مصطلح لطالما تعرض الى الكثير من السجال لدى تطبيقه على أرض الواقع المعاش الا وهو مفهوم المواطنة وأسس تشكّل الهوية، وفتح شفراته على ضوء مُعطيات النص المسرحي المتاح في ثنايا البحث الحالي، فمعطى المفهوم يبتدئ لدينا من النص نفسه، واستدعاء عناصر ووحدات غائبة عن ثنايا النص إلى أفق منظور، فهو ذو ارتباط بسمات دلالية ذات تجسيد مرئي في فضاء تتحكّم فيه روابط خفيه وظاهرية يُحدّد إطاره الإدراك. وتبرز الحاجة لموضوع البحث كمشكلة في ميدان الاختصاص، وكخطوة علمية لتكريس الأطر المفاهيمية، أملاً في أن يكون هذا البحث مُطلقاً لدراسات أكاديمية مستقبلاً.

هدف البحث: يهدف البحث الحالي إلى الكشف عن:

المعالجة الدرامية لأثر أزمة المواطنة والامتداد المجتمعي لمستويات تشكّل الهوية الوطنية اجتماعياً من خلال النص المسرحي العراقي(سفارات).

حدود البحث

الحدود المكانية: جمهورية العراق.

الحدود الزمانية: ٢٠١٠

حدود الموضوع: المفهوم والأبعاد لأزمة المواطنة من خلال نص مسرحية (سفارات).

سوسيولوجيا* (Sociological) (اصطلاحاً): وهي مصطلح جديد مُستحدث وتعني "Socius المجتمع ، وlogios معرفة" (٢). وهو العلم المعني بدراسة الحياة الاجتماعية والجماعات والمجتمعات الانسانية " (٣).

التعريف الإجرائي (سوسيولوجي) (Sociological)

هي الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي للبشر، دراسة التفاعل بين الناس ودراسة نتائج ذلك التفاعل في السلوك الانساني

الأزمة (crisis) (لغةً): "الأزمة والأزمة: إزم وأزم وأزمات وأوزام: الشدة والضيقة. نقول: أزمة اقتصادية وأزمة سياسية القحط المأزم ج مأزم: المضيقة موضع الحرب" (٤). "أزم: الأزمة: الشدة والقحط. وأزم عن الشيء: أمسك، وبابه ضرب" (٥).

الأزمة (crisis) (اصطلاحاً): "مصطلح طبي يشير الى المرحلة الحادة من سيرورة ما، حيث يتأكد الشفاء أو الموت أو التأجيل" (٦). أو أنها تشتمل على "قدر من الخطورة المفاجئة وغير المتوقعة" (٧).

التعريف الإجرائي (الأزمة): (crisis) (الأزمة): هي نقطة تحول، أو حد فاصل بين وضعين ومن خلال سيرورة الحياة المتواصلة.

المواطنة (Citizenship) (لغةً): "وطن: الوطن: المَنْزِلُ تُقِيمُ بِهِ، وَهُوَ مَوْطِنُ الْإِنْسَانِ وَمَحَلُّهُ. أَمَّا الْمَوْطِنُ فَكُلُّ مَقَامٍ قَامَ بِهِ الْإِنْسَانُ لِأَمْرٍ فَهُوَ مَوْطِنٌ لَهُ، كَقَوْلِكَ: إِذَا أَتَيْتَ فَوْقَتَ فِي تِلْكَ الْمَوْطِنِ فَادْعُ اللَّهَ لِي وَإِخْوَانِي. وَأَوْطَنُهُ: اتَّخَذَهُ وَطْنًا. يُقَالُ: أَوْطَنَ فُلَانٌ أَرْضَ كَذَا وَكَذَا أَي اتَّخَذَهَا مَحَلًّا يُقِيمُ فِيهَا" (٨).

المواطنة (اصطلاحاً):

مواطنة عالمية (Cosmopolitism): "نزعة ترمي إلى اعتبار الإنسانية أسرة واحدة وطنها العالم وأعضاؤها أفراد البشر جميعاً، دون اعتبار لاختلافهم في اللغة. أو في الجنس أو في الوطن، قال بها الرواقيون قديماً وأخذ بها بعض المحدثين والمعاصرين" (٩).

التعريف الإجرائي (المواطنة) (Citizenship): هي شعور وممارسة، شعور الفرد بانتمائه إلى الدولة حيث الولاء لمؤسساته الدستورية والقانونية، وممارسة لحقوقه وواجباته .

* ظهرت كلمة سوسيولوجيا للمرة الاولى عام ١٨٣٩ وذلك في سياق فقرة من المادة ٤٧ من (دروس في الفلسفة الوضعية) لـ(أوغست كونت) وللمزيد ينظر: فيليب كابان و جان فرانسوا دورتيه : علم الاجتماع (من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية، اعلام وتواريخ، وتيارات)، تر: إياس حسن، ط٢، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، سورية : ٢٠١٣، ص٢١.

(١) المصدر السابق، ص٢١.

(٢) أنتوني غدنر : علم الاجتماع (مع مُدخلات عربية)، تر: فايز الصياغ، ط٤، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، بيروت : ٢٠٠٥، ص٤٧.

(٣) المنجد في اللغة، ط٣٩، دار المشرق، بيروت، ٢٠٠٢، ص١٠.

(٤) محمد محيي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي: المختار من صحاح اللغة، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٣٤، ص١١.

(٥) جبرار بن سوسان و جورج لايبكا : معجم الماركسية النقدي، ترجمة جماعية، ط١، دار محمد علي للنشر، دار الفارابي، تونس، لبنان، ٢٠٠٣، ص٢٢.

(٦) ادريس لكربي: ادارة الأزمات الدولية في عالم متحول، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٨٧، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت : ٢٠٠٣، ص٣٠.

(٧) ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، ج٦ دار المعارف، القاهرة: د. ت، ص٤٨٦٨.

(٨) المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، جمهورية مصر العربية، ١٩٨٣، ص١٩٦.

الهوية (Identity) (لغويا): يُعرّف "المُعْجَمُ الوسيطُ" الصادر عن مَجْمَعِ اللُّغَةِ العربية "الهُوِيَّةُ"، فلسفياً، بأنها: حقيقة الشَّيْءِ أو الشَّخْصِ التي تميزه عن غيره. وفي تعريفه لمصطلح "الهُوِيَّةُ"، من منظور التَّصَوُّفِ، يذكرُ المعجم أنه "الغيبُ الذي لا يصحُّ شهوده للغير كغيبِ الهُوِيَّةِ المُعْبَرِ عنه كُنْهًا باللاتعِينِ، وهو أبطنُ البواطنِ". ويذهب المُعْجَمُ إلى تحديد معنى آخر للهوية حين تُضَافُ إلى الكلمة "بطاقة"، أو تُوصَفُ بالنعْتِ "الشَّخْصِيَّةِ"، لتجعلنا نحصل على المصطلح "بطاقة الهوية" أو "البطاقة الشخصية"، المُتَدَاوِلِينَ حديثاً، فيذكرُ أن "الهُوِيَّةَ بطاقة يثبتُ فيها اسمُ الشَّخْصِ وجنسيتهُ ومولدهُ وعمله"^(١).

ويعرفها المعجم الوجيز من أنها "عين الذاتية"^(٢)

الهوية (Identity) (اصطلاحاً): عرفها الحنفي من أنها "كيان الفرد المتميز عن الآخرين والوعي بالذات، ويمكن اعتبارها معادل الأنا"^(٣).

التعريف الإجرائي (الهوية)(Identity): كل ما يتعلق بفهم الفرد وانطباعاته عن نفسه وما يعتقد بأهميته في الحياة.

الفصل الثاني

التعريف بمفهوم المواطنة (الأسس والقيم المتصلة بالمواطنة)

كلمة مواطن اسم فاعل مأخوذة من (واطن) وهو فعل مشتق من الفعل الثلاثي (وطن) ومعناه كما جاء في أغلب قواميس اللغة العربية، السكن والمواطنة صفة لصيغة دالة على المطاوعة والمشاركة. وكمبدأ فان المواطنة هي علاقة تبدأ بين الفرد والدولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تنتج تلك العلاقة من حقوق وواجبات وعلى عكس ما تقوم عليه المواطنة في المفهوم المعاصر من تصنيف الافراد الى وطني ونقيضه بالنظر للانتساب الى دولة ما، فان الاسلام يقيم التفرقة بين الناس على اساس العقيدة لا غير والالتزام بأحكام الاسلام من خلال قوله تعالى ﴿ هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير ﴾^(٤) ومن هنا تظهر أزمة المواطنة في الواجهة للنظام الحاكم بوصفها جزءاً من أزمة الحكم كله. فهناك من يحاول ان يربطها بتصدع البنى الاجتماعية والاقتصادية^(٥)، والبعض يعزوها إلى القيادة السياسية التي تصدرت المجتمع قبل الاستقلال وبعده^(٦). فالأزمة الوطنية تعني " إن وضعاً ما قبل ثوري لا يمكن أن يحصل إلا تحت جناح أزمة وطنية. ولهذا فلا يكفي أن يرفض من هم في الأسفل مواصلة العيش كما كانوا عليه في الماضي، بل يجب أيضاً أن يعجز من هم في القمة عن الحكم والقيادة حسب الطريقة القديمة"^(٧).

إن القيادة حسب الطريقة القديمة تعني في الوقت نفسه نظام تحالف على مستوى السلطة يرتكز على تسويات بين مختلف الطبقات المستغلة القومية والدولية وعلى بعض التنازلات الممنوحة لمن هم في الأسفل مقابل رضاهم كما تستند إلى بعض الفئات الاحتياطية خصوصاً مهمة تجسيد القيم التي وضعت على أساسها التوافق.

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (الإدارة العامة للمُعْجَمَات وإحياء التُّراث) الهُوِيَّةُ، جمهورية مصر العربية ص١٩٦.

(٢) المعجم الوجيز: مُجْمَعُ اللُّغَةِ العربية، وزارة التربية والتعليم، جمهورية مصر العربية، ١٩٩٤، ص ٦٥٤

(٣) عبد المنعم الحفني: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مكتبة مديبولي و دار العودة، بيروت: ١٩٧٨، ص٣٧٩.

(٤) سورة التغابن، الآية (٢).

(٥) ينظر: فؤاد زكريا: أزمة العقل، مجلة الفكر، آذار، بيروت، ١٩٧٠، ص٥٦.

(٦) ينظر: حامد خليل: أزمة العقل العربي، ط١، دار كتعان، دمشق، ١٩٩٢، ص٦.

(٧) جبرار بن سوسان و جورج لايبكا: معجم الماركسية النقدي، مصدر سابق، ص٤٨-٤٩

وتحت هذا المفهوم نجد مفاهيم الحرية وما يصاحبها من مسؤوليات وواجبات، وتقوم العلاقة بين الدولة والمواطن على مبادئ أساسية هي:

١. التمتع بالحقوق والواجبات الفردية والجماعية المنصوص عليها في الدستور.
٢. التمسك بالقيم الأساسية الراسخة والمثل العليا والتصرفات الحضارية المشتركة التي لا تتعارض والاعراف الاجتماعية.
٣. ترسيخ ثقافة الوحدة الوطنية بين عموم أفراد المجتمع.
٤. التأكيد على مبدأي المشاركة والمساواة.
٥. احترام الرأي والرأي الآخر وقبول التنوع بشتى أشكاله وصوره.

وتأسيسا على ما تقدم يمكن القول بأن المواطنة هي العضوية الكاملة والمتساوية في المجتمع بما يترتب عليها من حقوق وواجبات، وهو ما يعني أن كافة أبناء الشعب الذين يعيشون في الوطن متساوون بالحقوق والواجبات بدون تمييز قائم على أي معايير ويترتب على ذلك التمتع بالمبدأ المنشود والتي تركز على أربع قيم وهي:

أولاً. المساواة: مثل حق التعليم، والعمل، والجنسية، والمعاملة المتساوية أمام القانون والقضاء واللجوء إلى القضاء.

ثانياً. الحرية: كحرية الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية، وحرية التنقل داخل الوطن، وحق الحديث والمناقشة مع الآخرين، وحرية التأييد أو الاحتجاج ضد الحكومة، وحرية المشاركة في المؤتمرات أو اللقاءات ذات الطابع الاجتماعي أو السياسي.

ثالثاً. المشاركة: هي ممارسة أشكال الاحتجاج السلمي المنظم مثل التظاهر والإضراب التي ينظمها القانون، والتصويت في الانتخابات، وتأسيس أو الاشتراك في الأحزاب السياسية أو الجمعيات أو أي منظمات ذات طابع سلمي تعمل لخدمة المجتمع.

رابعاً. المسؤولية الاجتماعية: مثل الواجب في دفع الضرائب، واحترام القانون، واحترام حرية وخصوصية الآخرين.

أما إذا عاش الفرد داخل بلده مُغرباً فإن المعاناة ابلغ في العيش ويُصبح الفرد هو المواطن الذي لا يُعلن ولاءه للدولة وعلى حد قول الجواهري: "

مَسَاكِينُ أُمَّتَالِ الْمَطَايَا تَسَخَّرَتْ
عَلَى غَيْرِ هُدْيٍ مِنْهُمْ وَتَفَهَّمْ

فَلَا الْحُكْمُ بِالْحُكْمِ الصَّحِيحِ الْمُتَمِّمِ
وَلَا الشَّعْبُ بِالشَّعْبِ الرَّزِينِ الْمُعَلَّمِ" (١)

فالمواطنة هي تمتع الشخص بحقوق وواجبات، وممارستها في بقعة جغرافية معينة، لها حدود محددة، تعرف في الوقت الراهن بالدولة التي تستند إلى حكم القانون فالمواطنة بهذا المعنى تتضمن التزامات تجاه المجتمع، أما من الوجهة القانونية فالمواطنة لها علاقة بالجنسية وحسب هذا التعريف هي حيازة جنسية الدولة والتمتع بكل الحقوق والحريات المدنية والسياسية.

(١) ديوان محمد مهدي الجواهري: أربعة أجزاء ، ط ٢، مطبعة الآداب ، ١٩٥٩ ، ص ٢٠. نقلاً عن: فرحان الجيحي: أزمة المواطنة في شعر الجواهري (دراسة تحليلية في ضوء المنهج التكاملي) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٠ ، ص ٣١.

وكون المرء مواطناً في دولة ما حيث يمكن الحصول على المواطنة بالميلاد، أو بالتجنس. وتمنح المواطنة حق التصويت وحماية القانون، وتفرض واجبات مثل الخدمة العسكرية في بعض الأقطار. وقد ارتكزت كافة المواثيق الدولية المعنية بحقوق الإنسان على مبدأ المساواة بحيث أصبح هذا المبدأ من الحقوق الأساسية حيث تناولته العديد من المواثيق والأعراف الدولية وعلى النحو التالي:

١. الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ١٩٤٨.

٢. العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية ١٩٦٦.

٣. اتفاقية إلغاء كافة أشكال التمييز العنصري ١٩٦٩.

٤. اتفاقية إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة.

وفي المملكة المتحدة هناك خمس فئات للمواطنة تتمتع بحقوق متفاوتة. وبموجب مرسوم الجنسية البريطانية لعام ١٩٨١م، المعدل بمرسوم الجنسية البريطانية (جزر الفولكلاند) لعام ١٩٨٣م، ومرسوم هونغ كونغ لعام ١٩٨٥م، فإنه يحق للمواطن المتمتع بالجنسية البريطانية الإقامة في بريطانيا. والمواطن الإنجليزي: هو كل من " ولد في بريطانيا لأب إنجليزي، أو لأب مقيم بصفة شرعية في بريطانيا. وهناك أربع حالات للمواطنة في بريطانيا وهي: مواطنو الأقطار التابعة لبريطانيا، ومواطنو دول عبر البحار، والرعايا البريطانيون، ومواطنو دول الكومنولث. ويختلف حق الإقامة في بريطانيا لكل فئة من هذه الفئات ^(١).

إن العلاقة التي تُبنى بين الأفراد في غاية الأهمية، وتُعدُّ أمراً أساسياً بالنسبة لأية عملية في التطور والارتقاء أو الهدم والانتفاء؛ بحيث يقوم فرد ما على علاقة مع فرد ثانٍ ويقوم بدوره على علاقة مع فرد ثالث وذلك بشكل لا نهائي، ومن خلال التفاعل في المكونات البنوية والتاريخية لكل فرد وهي نفس العملية التي تخضع لها الآثار الأيديولوجية في تواجدها وتوالدها بحيث تعمل كل أيديولوجيا جديدة على هدم سابقتها بخلق أنساق جديدة منافية لنظام الأنساق الكائنة، فالمواطنة تبحث دائماً من خلال سيرورة لا متناهية عن الممكن لضمان استمرارها.

وبناءً عليه، فإن إدراك حقيقة فعل المواطنة يتم داخل حدود هذا العالم المرجعي، وهو الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى القول بتداخل العالمين الحقيقي والواقعي إلى درجة يُصبح معها الواقع هو الحقيقة الموجودة وتُصبح الحقيقة مجرد (وهم مرجعي). وحقيقة هذا الوهم هي كالتالي: بما أن الحقيقي الذي يمثل على شكل مدلولات تقريرية، قد تم حذفه من التلغظ الواقعي، فإنه يعود إليه على شكل مدلولات إيحائية. أن هذا التوازي بين اختفاء الحقيقي وراء الواقعي واختفاء التقريري وراء الإيحائي، ناتج عن اتجاه الفكر الحديث نحو إثبات الواقع انطلاقاً من فهم متغيراته وتفسير متناقضاته بقصد التحلي عن فكرة المواطنة.

وإذا ما أردنا التخفيف من حدة الوهم وذلك باعتبار علاقة المواطنة، علاقة خيالية بعلاقة حقيقية من خلال تواجدها المادي الذي يتجسد في كون تواجدها الدائمي من خلال ممارسة فعلها الواقعي.

إذ " ليس ثمة حضارة قامت في التاريخ لم تنظر لنفسها وكأنها مركز العالم" ^(٢) وهذا ما صرح به ابن خلدون حينما بين أن المغلوب مولع بتقليد الغالب دوماً، ومن ثمة تحاول جميع الذوات الهروب من صفة التهميش، واللجوء إلى الاحتماء بهوية المطابقة مع الغير. إن العولمة بما تمارسه من سياسة للاستبعاد والطمس للتشكيلات الثقافية الأصلية، إنما تسهم في ظهور أيديولوجيات تخلق مفاهيم جديدة حول صفاء

^(١) هتشنستون: معجم الأفكار والأعلام، ت: خليل راشد الجبوسي، ط١، دار الفارابي للنشر، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٤٩٥.

^(٢) إدريس هاني: حوار الحضارات، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ٢٠٠٢، ص ١٠٥.

الهوية ونقاء الأصل، وأنها توصل لمفهوم المحاكاة للنموذج الغربي الذي يقود إلى " سلسلة لا نهائية من التقليد المفتعل الذي تصطرع فيه التصورات، وهو يصطدم بالنماذج الموروثة التي ستبعث على أنها نظم رمزية تمثل رأسمال قابل للاستثمار الأيديولوجي عرقياً وثقافياً ودينيًا " (١)، ويلاحظ أنّ فكرة التمرکز موجودة في ثنايا الخطابات الفكرية الغربية، التي تعبر عن منظومات فكرية توصل لهذا المفهوم وتحاول تركيب صورة نقية للانا، وفي مقابل ذلك تفصي الآخر وتتعامل معه بالتهميش، حيث تصطنع له صورة مشوشة كما تجلى ذلك في (نظرية الطبايع) مثلاً التي أصلت لولادة الغرب الحديث، حيث بين (عبد الله إبراهيم) " أنها ادعت وجود خصائص نوعية تؤهل تفوق الجنس الآري على باقي الأجناس، وتدعي الصفاء المطلق وتفصي كل المؤثرات الخارجية " (٢). وهذا هو فعل من يدعي أنه افضل من غيره وينظر الى الذات بتعالى وإلى الآخر بنظره دونية لتجعله متشبهًا بطبع الغير وترك الذات ، وهو ما يرمي اليه الغرب .

علاقة تشكّل هوية الأنا بالمواطنة الفردية والمُجتمعية

لعلنا نجد الأزمة الراهنة لنسق القيم تجد أصولها في التحول الاجتماعي الذي أنتجته الحضارة الغربية منذ القرن التاسع عشر، لكون أنّ المجتمع الغربي حتى تلك اللحظة كان ساكن قروي وبعد ذلك غير من نمط عيشه نتيجة التطور والصناعة والتمدن، لذا لعبت علاقة تشكيل الهوية بالسمات الأساسية للشخصية كمفهوم (الذات، السلوك الأخلاقي، الشعور بالاعتراب) أهمية كبيرة ودور بارز في أسس التربية الأسرية لاسيما في ظل التغيرات الثقافية التي تعيشها المجتمعات عامة ومنها المجتمع العراقي التي يتوقع أن تكون قد أثرت في نمط التنشئة والقيم الاجتماعية مما يتطلب الاهتمام بمشكلة تشكل الهوية الاجتماعية للمجتمع ، وتجد المفاهيم التربوية أن تشكيل الهوية المثالي يتم من خلال المرور بالطبقة الغنية التي تقدم منظورا مفيدا لتفحص تحولات الهوية وتوضيح التآلف بين السيكولوجي والاجتماعي، التي توصل إلى عالم ما وراء الطبيعة المتعلقة بالنوع الاجتماعي له، والتي يتم اكتسابها من الثقافة وتطور مفهوم أناه الشخصية وتحتاج هذه الانتقالات من الفرد إلى معرفة الذات لديه وتتصف وظيفة مفهوم الذات بأنها آلية معرفية تدعم المتصل السلوكي، ومنظومة من إدراك الواقع الاجتماعي الذي يرتبط ببروز الهوية الاجتماعية في حالات من الارتباط السيكولوجي بين الأفراد ويسهم المجتمع في تطوير نمو الأنا ومساعدة الأفراد كي يجدوا الأدوار المناسبة داخل النظام الثقافي، الذي يواجه الفرد دائما بقيم متضادة، لأن التأثيرات الاجتماعية ليست دائما نافعة، والقيم التي يؤكدتها المجتمع تختلف بين الثقافات، والثقافة التي تشهد تصارعا تؤثر كثيرا في ضعف تكوين الهوية (٣)

وتتطلق الهوية في المنظور الاجتماعي من الإحساس الواعي لدى الإنسان بالانفراد، والتضامن مع قيم الجماعة ومثلها، فهي مجموعة عمليات تقع في الشخصية وفي مركز ثقافتها الاجتماعية وترتبط الهوية بالعوامل المجتمعية، وتتعدد وفق التيارات الفكرية داخل المجتمع والهوية تتشابه وتتداخل في كل مركب، نتيجة لتغير المجتمع وتشابك علاقاته وتنوع تفاعلاته في سياق الأبعاد، ولعل جوهر نظرية الهوية الاجتماعية يهتم بسمات الهوية وتتسق من عضوية الجماعة التي تقف كقوة وحالات ارتباط وعلاقات بين الفرد والآخر وبذلك فإن التفكير في تشكيل الهوية يستند إلى عملية المقارنة الاجتماعية داخل الجماعة كنوع (الجنس والعمر) وخارجها كنموذج للمعايير العامة لتمييز مستويات تشكل الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها لدى الفرد وداخل الجماعة.

(١) عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة ، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، (١٩٩١) ص٩.

(٢) عطية الويشي: الصراع في الفكر العربي ، فحضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، ٢٠٠٧ ص٢٣٨.

(٣) ينظر: محمد السيد عبد الرحمن: نظريات النمو، علم نفس النمو (مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١) ص١٥٩.

وتتشكل الهوية يبدأ بالنمو والتطور خلال التأريخ الشخصي للفرد وبما يتواجد له من تدريبات أساسية لضبط السلوك وإشباع الحاجات وفقاً لتحديدات اللغة والعادات والمعايير والأدوار في إطار المنظومة الثقافية للمجتمع وهذه الالتزامات تفرضها المؤسسات الاجتماعية على الفرد، وعليه إيجاد حلول لها بطريقة إيجابية لتكون له الجو العام وكذلك الخاص في تشكل الهوية.

وأزمة الهوية هو مفهوم اجتماعي معني بتحقيق الأهداف العامة للفرد داخل المجتمع في فترات التطور حيث ينشغل بتشكيل الأهداف الشخصية ويطور الاستقلالية، ويعمل على اكتشاف قدراته وإراداته لاختيار مستقبله من خلال علاقات في مرحلة تشكيل الهوية كسمات للشخصية. ويتطلب البحث عن حلول، من أن الأنا يمكن أن يتم التعامل بفاعلية مع العالم الخارجي مما يساعد على تكوين إحساس إيجابي بالهوية إن البحث عن الهوية يصبح استثنائياً وشديد الخطورة في مرحلة من المراحل وتتمثل الأزمة في الحاجة إلى بناء هوية متماسكة، لا بل وإن بعض أشكال هذه الأزمة ضروري للفرد لحل قضايا الهوية، والتي تتضمن مشاكل في الألفة والمودة والعلاقات والأدوار المؤثرة، في الأسرة صعوبات في توظيف النتيجة الاجتماعية بطريقة واقعية للسيطرة على المشاعر والانفعالات، ومرحلة الأزمة هي فترة من التعليق السيكولوجي والاجتماعي لإنجاز الهوية ومستويات تشكل الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها لدى الفرد المجتمعي. ويرتبط التوصل إلى حل لهذه الأزمة بالنجاح في إيجاد إجابات على تساؤلاته حول ذاته وبذلك يطور شعوراً بالهوية، والفشل في هذه المهمة يؤدي به إلى الارتباك بأدوار الاجتماعية ويتطور لديه شعور بغموض الهوية، ويمكن للأباء أن يعكسوا الإحساس القوي والصحي للنفس من خلال تسهيل كل من الفردية والتواصل، وليس مجرد انعكاس لذواتهم وتطلعاتهم.

إن تطور الهوية يواكب النضج المعرفي والاجتماعي للفرد الذي يساعده في استكشاف الأدوار، وجمع المعلومات حولها، ثم يقوم باختيار ما يناسبه منها وتجريبها وتقرير الالتزام باختياراته من البدائل المتاحة وهذا التفاعل بين المتغيرات ضروري لاستكشاف وإنجاز الهوية ولا بد من تشجيع الأفراد وتوجيههم نحو التفكير العقلاني من النواحي الثقافية والتربوية^(١) ويتعلم الفرد الدور الاجتماعي الذي يقوم به داخل الجماعات، من خلال الأفراد الذين يتعاملون معه عن قرب كـ(الوالدين، الأشقاء، الأقران، الأقارب) ويتباعد الفرد عن أعضاء هذه الجماعة كلما ضعفت الألفة وتلاشت هويته، وكلما اقترب الفرد منهم ازدادت معرفته بالأدوار الاجتماعية وتأكدت هويته، وتمثل هذه المعرفة حالة عقلية للشخص نحو توقعات المجتمع، وتحدد هوية الفرد الاجتماعية وتتطور مع نموه الاجتماعي، وتتضح معالمها عندما يكون مطلوباً من الفرد تأدية أدواره الاجتماعية وتتضمن مجالات الهوية الاجتماعية كافة. ويتم التعبير عن هذه الهوية من خلال الأشكال الثقافية والمظاهر الاحتفالية، والمعتقد الديني وباختلاف التعبيرات الحياتية، ولعل أهم مستويات الهوية هي:

١. الهوية الشخصية وهي التي تهيئ إلى التنوع بين الأفراد أنفسهم، وبالتالي داخل المجتمع .
٢. الهوية الجماعية وهي التي تهيئ إلى التنوع بين المجتمعات .

وعندالمقارنة بالعمل المنجز بين الهويتين ، يظهر الفرق الحقيقي بين الهوية الشخصية والهوية

الجماعية ، بصفة عامة .

ولعل أهم السمات المكونة لمستويات الهوية هي:

(١) ينظر: صالح محمد أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر، عمان: ١٩٩٨، ص٤٣٤.

١. (الهوية المُشْتَتَّة) (Identity Diffused) وهي الهوية التي لم يَحْتَبِر الفرد حَتَّى اللحظة ازمتهَا وليس لديها أي التزام للمُعتقدات أو المهنة أو الأدوار، ولا توجد أيضاً دلائل على أنه يحاول بشكل جيد إيجاد سمة للهوية لديه.
 ٢. (الهوية المُغلقة) (Identity foreclosure) وهي الهوية التي لم يَحْتَبِرها الفرد لكنه مع ذلك مُلتزم بقيم ومُعتقدات مُرتبطة بالأشخاص المُهمين له على مُستوى الأسرة.
 ٣. (الهوية المُعلقة أو المؤجلة) (Identity Moratorium) لعل الفرد في هذا النوع من الهويات يكون في حالة من الأزمة، وهو يُحاول البَحْث عن الحلول والبدائل في محاولة منه للوصول إلى خيارات الهوية.
 ٤. (الهوية المُنجزة) (Identity Achieved) وهي الهوية التي يكون فيها الفرد قد نجح في التزاماته ويشعر بالإنجاز لتعهداته من خلال العمل، الأخلاقيات، الأدوار الاجتماعية، التعهدات الأسرية).
- ولأن الهوية تختلف بشكل فعال من خلال التجارب التي تُسهم باستكشاف الهوية وخياراتها و التزاماتها، وقد أتضح دراسة الدور المهم للتربية الأسرية في عملية تشكيل الهوية والانتماء وفق الأدوات الثقافية التي يتناولها المجتمع أثناء تنشئة الفرد، وهذا ما تؤكد كل المحاور التربوية التي تهتم بالتنشئة وإن كانت لا تتناول مجالات الهوية بشكل مباشر، لذا يرتبط الانتقال في الهويات من المستوى الأقل في التصنيف إلى المستوى الأكثر تقدماً بما يناله الفرد من فرص اجتماعية ومعلومات وتعزيز لمفهوم الذات بما يؤكد مكانته وأهمية أدائه للأدوار بالشكل المناسب والمقبول اجتماعياً. ولعل مجالات الهوية تبين أنه لا يمكن وجود أي من المجالات التصنيفية وحيدة دون تضافر غالبية المجالات إن لم تكن كلها وبذلك لا بد من النظر إليها كوحدة متكاملة في المساعي الهادفة إلى تنمية وتطوير وتشكل الهوية الاجتماعية للفرد .

الفصل الثالث/إجراءات البحث

أولاً: مجتمع البحث:يشتمل مجتمع البحث على جميع النصوص المسرحية المؤلفة من الكتاب العراقيين مُشكلة بذلك مجتمع البحث الحالي.

ثانياً: عينة البحث:اعتمد الباحث في استخراج العينة بالاعتماد على الطريقة القصدية في اختيار عينة البحث الحالي وهو نص مسرحية (سفارات)^(*).

ثالثاً: منهج البحث: تم اختيار المنهج (الوصفي التحليلي) في تحليل عينة البحث الحالي، بوصفه الطريقة الأنجح ، بما يتناسب مع ما يرمي إليه البحث.

رابعاً: تحليل عينة البحث

نص مسرحية (سفارات)

لعل أهم أسباب اختيار هذا النص المسرحي العراقي بعد التراثية المتعارف عليها في اقامة منهجية البحث الاكاديمي هو محمولاته المتقلة بالهم العراقي والذي يتراءى للبعض من عدم جدوى اختيار تلك المواضيع في النتاج الأدبي ولا سيما والمسرحي فالخطاب المسرحي لا يقدم نفسه على شكل عرض قار بل هو فضاء إنتاج لساني ونصي وتحليلي وأيديولوجي.

(الانتظار) مفردة تؤرقنا جميعا وتهمنا أيضا وقد لا نكثر لها في بعض الاحيان لكنها مفردة كثيرة

الاحالة ، فواحدة من إحالاتها المهمة لنا في البحث هي المسببات والموجبات التي احالتنا لها وهي حق الفرد

(*) شوقي كريم حسن: مسرحية (سفارات) مجلة الاقلام، العدد الرابع، تشرين الاول/ تشرين الثاني/ كانون الاول بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠١٠ ص١٥٧-١٦٤.

في العيش بسلام وأمان داخل البلد لا محاربتة على أساس الهوية والانتماء والطائفة والعرق وكذلك الثقافة المكتسبة لدينا كأفراد نعيش في بلد واحد وهناك تساؤلات نطرحها من خلال نص مسرحية سفارات وهي:

١. ما الذي جعل الأفراد (شخصيات النص المسرحي سفارات) يفكرون بالسفر (الهروب) الى خارج البلد وهم أبناء البلد.

٢. الكم الكبير من الأفراد (شخصيات النص المسرحي سفارات) يعيشون حالة واحدة داخل البلد.

٣. الحضور البدني والفكري والثقافي للأفراد (شخصيات النص المسرحي سفارات) في لحظة تواجدهم أمام البوابة.

٤. الاحالة الفكرية لتواجد حارس يقبع أمام طموح الأفراد وفي المكان الذي يحاولون فيه الولوج صوب الآخر المجهول.

٥. عنوان المسرحية واحالته النفسية القابعة في نفوس وعقول العراقيين منذ زمن ماضٍ .

٦. الاحالة التي أتت من خلال كاريزما الحارس (البدانة الجسدية، الملابس السوداء اللون، قراءة الجريدة ، التدخين المستمر للسكائر).

كل هذه الأسئلة وغيرها تُطرح من خلال النص المسرحي(سفارات) وأرى أنّ شخص المسرحية خرجت من طائفة المسائلة والمسؤولية كونها تنتمي الى هذا البلد من خلال التبرير له، وأول نقاط الارتكاز تتعلق بالكاتب المسرحي الذي يمثل الذاتية الفنية للتجربة، فيكونه متفاعلاً بالضرورة، بالسلب أو الايجاب، مع الذات الأخرى والمحيط الواقعي الفعلي، عليه يكون اختيار الطرح الفني دون غيره فهو يميل للذاتية بالاختيار في الدرجة الأولى، وعلى الرغم من العوامل الموضوعية المؤثرة في عملية الاختيار إلاّ كون الطرح اختيار الكاتب المسرحي ليبرهن على أعلى نسبة تمثّل الذاتية، وهذا وصف وليس تقييم اجمالي للعملية الأدبية، فليست هي الهدف هنا، انما كون الطرح نسبياً ينتمي لواقع فعلي معاش ذاتياً من قبل الكاتب المسرحي، ولكن تلك الحقوق والواجبات المراد بناؤها فنيا لا بد لها من خطوات فكرية في ترسيخ الأدبية صفةً للتجربة الذاتية في الواقع الفعلي ابتداءً ثم في النص المسرحي انتهاءً.

من الواضح أنّ عملية اختيار الطرح الفني للنص المسرحي لا بد أن تكون مبنية بشكل مُحكم، وقد لا أجازف بالقول في أنّ من أولويتها تحديد مسار التجربة، لا نتائجها، بشكل واضح، ويبدو جلياً أهمية الطرح الفني بالنظر إلى فنية التجربة، أي انسانيته، ولكن اللافت للفكر الانساني والاجتماعي هو الامكانية الأدبية على استيعاب الطروحات الانسانية بشكل عميق جداً من خلال اليات طرح المشكلة بهذه الطريقة الفنية، وليس هكذا فهم لعملية الاختيار هو اعلاء شأن مجال دون آخر، انما هو تميز للفن المسرحي كتجربة، بغض النظر عن موضوعية نتائجها، التي تسعى اليها وفق البناء الفني في نص مسرحية (سفارات).

والهروب من الواقع السيء الذي يُعاني الازمات ومصادرة الحريات الشخصية هو موضوع المسرحية . ولعل التوزيع العادل لثروات البلد ومنح الحريات الشخصية للأفراد ينعكس آثاره على الحياة القانونية للفرد وتمس قدرته على كسب الحقوق وتحدد مركزه القانوني في علاقته بالدولة التي ينتمي إليها وبمعنى أنّ المواطنة تعطي الإنسان صفته الوطنية والإنسانية . لأن الانتماء إلى بلد ما في المنظومة العالمية هو في الوقت نفسه انتماء إلى العالم.

الشباب: "ما أتعبس أن نعيش غرباء هنا ونبحث عنّ يمنحنا غربة هناك" (1)

(1) شوقي كريم حسن: مسرحية سفارات، مصدر سابق، ص ١٥٩.

في هذا الحوار المذكور آنفاً أجد أن الغربية هي المحور الذي يلف بذراعيه حول أعناق شخصيات المسرحية ولها اليد الطولى التي تبطش بهم لكن غربة الأوطان أشد وطأة من تلك التي نعتقد أنها هي الحل الأمل لغربة الوطن.

أو قد تكون الأيام هي ذاتها يوم بعد يوم فلا فائدة تذكر ولا منفعة تجدى فإلساعات تتلوها الساعات والأيام تتبعها الأيام والزمن كأنه يجلس قابعا في انتظار المجهول القادم من العدم وكما هو الحال في هذا الحوار:

المرأة: " .. لا فائدة من عد الأيام.. نحن ننتظر وهذا يكفي" (1).

أو هذا الحوار الذي تنطلق فيه الشخصية من تقييم الواقع عمليا ولا تجد في البقاء على أرض من جدوى تذكر وقد تكون هذه الغرائب من حكايات البلد الممتلئ بالهموم وتسلط الايديولوجيات بفكرها متغلغلة بأوجه شتى بين أفراد البلد هي من ينتج مثل هذه الحكايات ،أو من عدم جدوى الاحلام الشخصية للفرد كون ان فكره وجسده ممثلان بالانزيحات المنزلة صوب مصادرة الحريات والثقافات. أو قد يكون حتى الحلم في بلد تملؤه الصراعات مشوب بالخوف.

الشباب: " .. ما الذي تبقى.. غير حطام بالوطن وغرائب من الحكايات " (2)

ومن خلال الجدول الآتي يتبين بحواراته المتضمنة من نص المسرحية مدى الألم والغربة التي عاشها شخوص المسرحية داخل البلد وعانوا الأميركيين في البقاء والعيش في البلد أو التفكير بمغادرة البلد بعدما سلبت الحريات والحقوق في العيش بسلام تحت قباب البلد الآمنة .

التسلسل	الحوار الذي يحمل في طياته مفهوم أزمة المواطنة
١	" لقد مللت الانتظار.. أرجوك دعينا نعود الى البيت ليس ثمة من جدوى... أشعر نفسي مهانا وأنا أقف أمام هذه البوابة" ص ١٥٨
٢	"بيتنا...تذكرت أن لنا بيتا.. تقصد ذلك الذي طردنا منه دونما سبب واضح" ص ١٥٨
٣	"لا شيء يشدني إلى هذا الوجع.. لقد مللت مناظر الدم والصراخ ودوي سيارات الموت.. ص ١٥٨ الشابة: "لا أطيق الحياة التي تتغير بيضاء" ص ١٥٩
٤	المرأة: "... صناعة الموت هنا صناعة سافلة.. لقد ابتكرنا الموت... وهم يبتكرون الحياة" ص ١٥٩
٥	المرأة: "... نحن لانعرف كيف نصنع الحياة.. لا نعرف سوى تجسيد الخراب والتفنن به" ص ١٥٩ المرأة ٢: "... ما الذي تبقى والاعمار صارت مجرد لعبة بيد صبية اكتشفوا أن الموت أحلى ما يمكن أن يمارس" ص ١٥٩

بالحقوق والواجبات تصبح المواطنة عاملا مهما لا هامشيا من عوامل التعايش بين الفرد والمجتمع من جهة، وبين المجتمع والدولة من جهة أخرى، وتحدد منظومة الحقوق والواجبات في ضوء سياسة الدولة وأن خصوصية المجتمع وطبيعته هويته الثقافية يكسبان الحقوق والواجبات طابعهما الملائم كواجب الدفاع عن الوطن واحترام القوانين، وحقوق العيش وحرية المعتقد وما الى ذلك من حقوق وواجبات فبانتساب أو انتماء الفرد إلى الشعب بوصفه عنصراً من العناصر المكونة له قد لا نجده أو بالأحرى قد غاب عن ثنايا النص لان الممارسات الفعلية للمواطنة يتحقق من خلال أرض الواقع المعاش وهو ما اضطرت الافراد للجوء أو الهرب أو محاولة الهروب من الواقع الفعلي الذي لا تتوافر فيه سبل العيش الرغيد على اساس الهوية الفردية واسس المواطنة الفعلية لذلك نعد بمقتضى الحال محاولة هروب شخصيات النص المسرحي (الشباب،

(٢) المصدر السابق، ص ١٥٩.

(٣) المصدر السابق، ص ١٥٨.

الشابة، الرجل، المرأة، الشاب ٢، المرأة ٢) هي من مصادرة حقوقهم المشروعة التي كفلها الدستور وكذلك الحقوق المكتسبة.

الفصل الرابع

النتائج: من خلال النص المسرحي (سفرات) جاء أثر أزمة المواطنة من خلال:

١. التجربة الغربية والتي أعطتنا درسا نموذجيا في كيفية تغييب وعي الانسانية المؤمن بذاته، وهي مقدمة لطمس وتغييب الهوية لتتبدى في انطباعات الفكر الانساني على أنها غير جديرة بالاستقلالية او أي استحقاق آخر.
٢. نظام العلاقات الواقعية الذي يحكم الوجود الفردي داخل المجتمع والذي يتمثل في سيطرة الافراد المتنفذين بالعلاقات الفعلية التي يعيشون في ظلها.
٣. تحول الوعي الجماعي المرتبط بفئات المجتمع الى صراع مميز للفئات المجتمعية.
٤. تحول الممارسة الحياتية الفعلية، الى شكل ونمط تاريخي.
٥. وعي لرؤية طبقة فاعلة وليس وعي لرؤية الواقع الفعلي.
٦. اشتغال المواطنة في جزئيتين، هما جزئية ادعائها الادراك العميق لخصوصية المرحلة التي تمر فيها، وجزئية اخرى تدعي صلاحيتها لجميع الشعوب.

الاستنتاجات

١. من دواعي ازمة المواطنة في العراق الانصراف إلى خدمة مصالح الطبقة الحاكمة، أما باقي فئات الشعب فظلت محرومة من حقوقها، مما جعل الهوة كبيرة بين الطبقة الحاكمة وعامة الشعب.
٢. تظهر ازمة المواطنة بجلاء في المجتمع، من خلال أسلبة الحقوق المشروعة للفرد، سواء كانت حقوقاً طبيعية أو حقوقاً مكتسبة بسبب غياب السلطة.
٣. ازمة المواطنة تعيد إنتاج ذاتها، من خلال العلاقة الغير كفؤة فيما بين الفرد والدولة، والتي يسودها التسلط، وفي مثل هذه العلاقة يأخذ الحراك الاجتماعي طابع التنافر، مما يؤدي إلى اختلال في بنية المجتمع التحتية، وعليه يتولد لدى المواطن الشعور بالغرابة بسبب سرعة الحراك الاجتماعي وبالذات داخل البناء المجتمعي.
٤. ترسيخ القيم والمسؤولية المدنية اساس المواطنة الفاعلة ، وغياب أي مُفردة منها يؤدي الى اختلال في بنية الفرد وبالتالي البنية المجتمعية.
٥. ظهور مراكز قوى هي ليست بذى كفاءه على أساس فقدان الحقوق وبالتالي تُصبح أُسس المواطنة في معرض المزايدات لدى مراكز القوى وهذا ما يؤدي الى الحرمان والاحباط الذاتي للفرد العراقي.
٦. ايجاد سبل التوازن بين الهويات المحلية للوصول الى أرضية مناسبة لتهيئة المقومات الاساسية بالنهوض بالمواطنة الفردية وبالتالي بالمواطنة المجتمعية.
٧. يُمثل تشكل هوية الأنا أزمة النمو الاجتماعي وبالأخص في مرحلة المراهقة، وقد اعتُبرت مرحلة تحول وعلامة انتقال من مرحلة الى أخرى وتتميز بوجود صراعات وقلق لدى المراهق من أجل تحقيق مجموعة من المطالب والتحديات وهذه التحديات تسبب أزمة من أبرزها الاستقلالية والتفرد.
٨. يُركز الأفراد على الجانب المهني والأكاديمي لمستقبلهم أكثر من تركيزهم على الجوانب الاخرى ، وغياب دور المؤسسات الاجتماعية المعنية في تقديم التوجيه والإرشاد الكافي للفرد حول أهمية تحديد الهوية وانعكاس ذلك على مستقبله.

٩. خوف الفرد من المستقبل، وعدم الثقة بالقدرة على النجاح لأسباب مُتعددة يتعلّق بالوضع الاجتماعي والخدمي وهذا يحد ذاته يولد لدى الفرد الاحباط في الحياة لابل والاستمرار بمُمارسة دوره الفعال داخل المُجتمع.

التوصيات

في ضوء الدراسة الحالية يوصي الباحث بالآتي:

١. تعزيز قيم الحرية الدستورية وتمكين المواطن من ممارسة الحقوق المدنية.
٢. الانفتاح حول تطور مفهوم المواطنة كونه مفهوم متطور في شتى مجالات المعرفة.
٣. عقد المؤتمرات والندوات التعريفية والتي تتضمن توضيح مسار المواطنة في المجتمع العراقي.
٤. الاستمرار في الحوار بين مختلف طبقات المجتمعات وفئاته. وتطوير الآليات التربوية والاجتماعية لتهيئة الفرد للأدوار الاجتماعية والمهارات المُرتبطة بها لتكوين الذات الاجتماعية لديهم.
٥. الاهتمام بالنواحي التنموية لمجالات الهوية الاجتماعية والتي تتضمن تعزيز ثقافة الهوية ومجالاتها وأهميتها لدى الافراد من خلال الوسائط الاجتماعية.

المقترحات

١. دراسة مفهوم المواطنة وأزمتها في الادب العراقي.
٢. دراسة الازمات التي تحيط بالفرد (المواطنة العراقية أنموذجاً) .

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

أولاً: المعاجم والموسوعات

ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ، ج ٦ القاهرة: دار المعارف، د. ت .

جماعة من كبار اللغويين العرب: المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة، لاروس. جيران بن سوسان و جورج لابيكا : معجم الماركسية النقدي، ترجمة جماعية، ط١، دار محمد علي للنشر، دار الفارابي ، تونس ، لبنان ، ٢٠٠٣ .

عبد المنعم الحفني : موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ،مكتبة مدبولي و دار العودة ، بيروت : ١٩٧٨ . المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، جمهورية مصر العربية، ١٩٨٣ .

المعجم الوجيز : مُجمع اللغة العربية ، وزارة التربية والتعليم ، جمهورية مصر العربية ، ١٩٩٤ . المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (الإدارة العامة للمُعجمات وإحياء التُّراث) الهو والهويّة، جمهورية مصر العربية.

هنتشنستون: معجم الأفكار والأعلام، ت: خليل راشد الجيوسي، ط١، دار الفارابي للنشر، بيروت ، ٢٠٠٧ .

ثانياً: الكتب

إدريس هاني: حوار الحضارات، المركز الثقافي العربي، ط١ بيروت، الدار البيضاء، ٢٠٠٢ .

أنتوني غدينز : علم الاجتماع (مع مُدخلات عربية)، تر: فايز الصيّغ، ط٤، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، بيروت : ٢٠٠٥.

حامد خليل: أزمة العقل العربي ط١، دار كنعان، دمشق، ١٩٩٦.

ديوان محمد مهدي الجواهري: ط٢ ، أربعة أجزاء، مطبعة الآداب ، ١٩٥٩.

عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، المركز الثقافي العربي، ط١ بيروت، الدار البيضاء، ١٩٩٩.

عطية الويشي: الصراع في الفكر الغربي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة ، ٢٠٠٧).

فرحان اليحيى: أزمة المواطنة في شعر الجواهري (دراسة تحليلية في ضوء المنهج التكاملي) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، ٢٠٠٠.

فيليب كابان و جان فرانسوا دورتيه : علم الاجتماع (من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية ،اعلام وتواريخ، وتيارات)، تر: إياس حسن، ط٢، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، سورية : ٢٠١٣.

ثالثا : المجالات والدوريات

ادريس لكريني: ادارة الأزمات الدولية في عالم متحول، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٢٨٧ ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت : ٢٠٠٣.

شوقي كريم حسن: مسرحية (سفارات) مجلة الاقلام، العدد الرابع، تشرين الاول/ تشرين الثاني/ كانون الاول بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠١٠.

فؤاد زكريا: أزمة العقل، مجلة الفكر، عدد آذار، بيروت ، ١٩٧٠.